العقيدة الاسلامية وأثرها في البناء

للاستاذ احمد عبد الرحيم

العقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء من أخص خصائصها ، أنها تبعث فى روح المؤمن بها الاحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة فى غير اغترار ، وشعور الاطمئنان فى غير تواكل ٠

والعقيدة فى الاسلام : حقيقة أساسية من حقائق الوجود ، وهى فى ذاتها كفيلة بتعديل القيم والموازين، وتعديل الحكم والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل الوسائل والأسباب ٠

ويكفى أن تستقر هذه الحقائق وحدها فى قلب الانسان المسلم ، لتقف به أمام الدنيا كلها بمن فيها وما فيها ، عزيزاً كريماً ثابتاً ٠

والعقيدة فى الاسلام : عقيدة حياة ، تحث على طلب العلم ، وتدعو لاحترامه واستثماره ، وتبيح للانسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان النظر ، وتسمح له بالتمتع بالطيبات ٠

عقيدة تسمو بالانسان ، فتفيض على النفوس المؤمنة بروح الحرية ، وتبعث فى الأفئدة حرارة الشمم والحمية والاباء ٠

عقيدة تحمل للنفس الانسانية روحا من الأدب ، لا يقدر على الاتيان بمثلها غيرها مما يتخيله البشر ، ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على قوة من قوى النفس ، فتقيمها على الصراط المستقيم ، صراط الله العدل ٠ **(وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه)** ٠

والعقيدة يقول عنها الفيومى : « العقيدة ما يدين الانسان به (١) » واعتقد الشىء : اشتد وصلب ، واعتقد كذا بقلبه (٢) ٠

ويقول الدكتور نجيب الكيلانى : « ان الدين الاسلامى ، عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها ، واستجابة لحاجات النفس الانسانية ، ومشعل يضىء الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة » (٣)

هذه العقيدة التى جاء بها الاسلام ، هى أعطف شىء على الانسان فى مصائبه ، وأحنى آس عليه فى نوازله ، يعتصم بها فى مخاوفه ، ويلتجىء اليها فى أموره ، ويستهل بها صعوبات الحياة ، ويموت بها مرتاحا ، قرير العين ، لتيقنه أن يدا تنتظره لتحمله الى عالم أرقى من هذا العالم ، وقدرة تحف به ، تحفظه من عاديات الفناء وجائحات العدم ٠

تأمل فى أمر هذه العقيدة التى تمس أخص جهة من جهات حياة الانسان ، وتدبر بامعان فى شعوبها وفنونها السارية ، من سائر عواطف النفس ، مسرى الكهرباء فى أسلاكها ٠

وتأمل وتدبر : ترى قوى النظر ، والشم ، واللمس، والذوق ، والحس ، مستخدمة ومسخرة لهذه العقيدة ٠

---

(١) المصباح المنير مادة « عقد » ٠

(٢) بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ج ٤ ص ٨٣ المجلس الاعلى بالقاهرة ١٣٨٩ هـ ٠

(٣) نقلا عن كتاب « الادب فى خدمة الحياة والعقيدة » للاستاذ عبد الله أحمد العويش ص ١٧ الرياض ٠

فما مناظر هـذا الجمال التكوينى ، وبدائع هـذا العالم الحسى ، مما يؤثر على كل حاسة من جهة قابليتها، الا مثيرات لهذه العقيدة ، موقظات لزيادة الشعور بها.

والعقيدة الاسلامية كاملة لأنها من عند الله ، وما كان من عند الله ، كان الاطمئنان اليه من لوازم الحياة (٤).

وما أكثر سمات العقيدة الدينية فى الاسلام ، وما أعظم خصائصها :

١ ـ انها فكرة كلية تربط الانسان بقوى الكون الظاهرة والخافية .

٢ ـ انها تبث الثقة والطمأنينة فى الانسان ، وتمنحه القوة لمواجهة القوى الزائلة والالحادية والأوضاع الباطلة ، بقوة اليقين ، وقوة الثقة بالله .

٣ ـ انها توضح للانسان غايته واتجاهه وطريقه .

٤ ـ انها تجمع للانسان طاقاته وقواه ، وتدفعها فى اتجاه الغاية .

٥ ـ انها تقدم للانسان الحل لمشكلاته جميعها على امتداد الأزمان والأمكنة .

٦ ـ انها تقدم الحلول ، ومعها المؤيدات لتنفيذها والابقاء عليها .

٧ ـ انها تتسع لكل أنواع النشاط الاسلامى ، وتربط بين المنطق والواقع والمادة والروح (٥) .

ومن يتأمل العقيدة الاسلامية ، ويتدبر ما جاءت به من مفاهيم تناولت معضلات الحياة « ان من يتأمل ذلك يحس بالاطمئان ، ويتخلص من الحيرة التى تواجه كثيرا من المفكرين .

فليس فى الاسلام ، ألغاز ، ولا طلاسم ، وليس فيه ما يصعب على العقل فهمه . وقد هيأ الله للعقيدة فى الاسلام ، الاعتماد على دعائم ثلاث هى :

بديهة العقل ، وصحة الدليل ، ومطابقة حقائق الوجود .

فحين يقول القرآن الكريم : **(أفى الله شك فاطر السموات والأرض)** فانه يوقظ بذلك بديهية الشعور الانسانى ، ويستثير مكامن الفطرة القويمة .

وحين يقول : **(أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض)** فانه يدعو الى النظر فى الدليل ، ويحث على التفكير فى أسرار هذا الوجود .

ولقد جمع القرآن الكريم بين الدليل العقلى وبين النظر العلمى فى قوله تعالى : **(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الآمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون . وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** .

وقال تعالى : **(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض سطحت)** (٦) .

وتعتمد العقيدة الدينية فى الاسلام على ركنين هامين :

أولهما : توحيد الله فى ذاته ، وصفاته ، وأفعاله ،

ثانيهما : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق ، وأن يتبرأ الانسان من كل ما يجيش بالصدر من الميل الى تكييفه وتصويره ، وأن يعتقد قلبا وقالبا ، بأنه الحي القيوم اللطيف الخبير « **ليس كمثله شىء** » **(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما)** **(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)** .

ولهاتين العقيدتين أو الركنين : « توحيد الله وتنزيهه » أثر على نفس معتقدهما من جهة التأديب النفسانى ، والتكميل الخلقى ، لا يدرك خطورته الا من أشرقت عليه لمعة من نور المعتقد الصحيح .

ولكي يتبين للقارىء المسلم وضوح الرؤى ، نطلب منه أن يتابعنا ليرى :

هل العقيدة الاسلامية حافز من الحوافز الدافعة ؟

وهل يتقبل العقل أن يفرض على نفسه عقيدة دينية ؟

وهل العقيدة الاسلامية من أسس بناء المجتمع السليم ؟

وهل تصلح لكل العصور ؟

وهل تستطيع أن تصمد أمام دعوات الشيوعية والفوضية ؟

ذلك ما سوف نحاول عرضه فى مقالاتنا القادمة باذن الله .

---

(٤) مقدمة المصحف المفسر . محمد فريد وجدى ص ٥١ .

(٥) حضارة الاسلام المجلد التاسع ص ٨٤ دمشق .

(٦) العوامل التى تنخر فى الكيان الاسلامى ص ٦١ وزارة الحج مكة المكرمة . من محاضرة للدكتور مصطفى عبد الواحد .